

عبد الحلیم شرر رائد الرواية التاريخية "راوية فتح الأندلس"
 Abdul Halim Sharar, the Pioneer of the Historical novel "The Rawiah of the
 Conquest of Andalusia"

Dr. Lubna Farah

*Assistant Professor, Department of Translation and Interpretation, NUML,
 Islamabad*

Abstract

The historical novel is considered an important literary form because it provides assistance in studying the history. There is a great relationship between history and the historical novel, despite the different ways of studying it. The history is based on facts, while the novel is based on imagination. Abdel Halim Sharar in his narratives works focus on Islam and cultural and literary balance in his fiction works. Abdul Halim Sharar is considered the Dean of the Urdu Historical novel, and distinguished his work and wrote distinguished Islamic literature, where he laid the foundation for the art of historical novel. In this paper the researcher work seek to find out the narrative techniques of writer in his Historical novel. And how Abdel Halim Sharar create a new image among the Muslim youth through his work.

Keywords: Islamic issues, history, Muslim youth, conciliation

المقدمة

الرواية لها مكان الصدارة في الأشكال الأدبية عالميا لكونها الأنسب لتجسيد المراحل التاريخية، حيث أنها تعتبر أداة فنية يمكن بواسطتها رصد أوضاع المجتمع وتجسيده عبر شخصياتها. الرواية التاريخية تعتبر شكلاً أدبياً مهماً لأنه يقدم العون لدارسي التاريخ. ونجد علاقة كبيرة بين التاريخ والرواية التاريخية على

الرغم من اختلاف السبل في دراستها. حيث أننا نجد يعتمد التاريخ على الحقائق في حين أن الرواية تستند للخيال، التاريخ يتعامل مع التفاصيل بدقة في حين الرواية تميل نحو الكونية عند تناولها الأحداث. يتشابهان الإثنين في تناولهما لأفعال البشر وتقديمها لما تعرض من ضغوط من قبل الزمان والمكان. الرواية دائماً تأخذ مكان الصدارة بالأشكال الأدبية لكونها الأنسب لتجسيد التاريخ ومراحله التي يمر بها. وهي أداة فنية عبر يرصد وضع المجتمع وتسجد أزماته من خلال شخصيات الرواية التاريخية. وكما نعلم التاريخ يستمد قضاياه من الماضي، كذلك الرواية تستقي مادتها من الأحداث والأوضاع التي تحدث في المجتمع. الرابط بين الرواية والتاريخ نجد أن الفترات التي مضت أصبحت مادية أساسية تسقي الرواية وأحداثها، والروائي دائماً يسعى لإعادة ترسيخ الماضي في ذاكرة الأمة والأجيال. الرواية التاريخية هي دائرة المعارف، ويشكل التاريخ هاجساً للكثير من كتاب الرواية. الروائي عبد الحلیم شرر برع في كتابه روايات عن الإسلام ورصيد الثقافي والأدبي زاخر بالأدب الروائي، كان هدفه من روايات تاريخ الإسلام ليوثق الشباب المسلم ويذكرهم بماضهم العريق ويجسد لهم تاريخهم المجيد. يعتبر عبد الحلیم شرر عميد الرواية الأردنية، والأدباء المميزين الذين كتبوا أدباً إسلامياً مميزاً حيث وضع أساس فن الرواية التاريخية. ونظريات السرد تهتم اهتماماً كبيراً بدراسة الرواية وعناصرها، ومن أبرزها الشخصية لكونها جزء لا يتجزأ من الرواية، وهي الأساس الأول الذي يحتل فكر الكاتب عند بدء بالانتاج الأدبي، حيث يتخذ الشخصيات لتعبر عن ما يدور في خياله ويجسد فكرة. ليساعده على فهم الأحداث وتصويرها. وربطها بالزمان والمكان. لذا اختارنا موضوعنا "الشخصية في روايات عبد الحلیم شرر" حيث سأنحاول البحث عن الإجابة للسؤال التالي:

ماذا تمثل الشخصية؟ وتصنيفها وفي الرواية؟

كيف تظهر لنا الشخصية المسلمة التي تساعد في بناء الشخصية الإسلامية؟
لأن للأدب عامة والرواية خاصة، علاقة قوية بتشخيص المجتمع الراهن، ولندرة الساحة الأدبية في البحث عن الروائي المسلم لشبهه القارة الهندية وأعماله اخترت الموضوع. لأبرز مساهماته في بناء المجتمع الإسلامي القوي.

اختتم البحث بالنتائج التي توصلت لها. واتبع في البحث المنهج السيميائي لأنه أكثر ملاءمة للتعامل مع الخطاب السردية حيث تكشف وظائف الشخصية وتحلل شخصيات الرواية.

مفهوم الرواية التاريخية

القاموس المحيط: "روى: من الماء واللبن" وروى القوم: استقى لهم، والروايا جمع راوية للبعير، حيث نجد ابن السكيت يقول: رويت القوم أروهم إذا استقيت لهم¹.
روية لها عدة معان منها: ما يتصل بالماء والنبت المرتوي، قاموس المحيط يضيف معنى آخر لها، كلمة رواية مستقاة من يوم التروية حيث المسلمون يرتوون فيه الماء.

التاريخ: "أرخ: الكتاب، أرخه، والاسم الأرخة بالضم وبالكسر والأرخية ولد الثيل"². التاريخ دراسة الماضي بالتركيز على النشاط الإنساني، والحفاظ على الأنشطة والصور في السجل التاريخي. الرواية التاريخية: "سرد نثري يركز على وقائع تاريخية تنسج حولها كتابات ذات بعد إيهامي معرفي، وتنح الرواية التاريخية غالباً إلى إقامة وظيفة تعليمية"³. النقاد اللغويين يطلقون على القصة الطويلة مفهوم الرواية لأنها تتساوي في نظرهم من حيث المدلول، غير أن الرواية حديثة العصر والقصة قديمة في الأدب العالمية. الرواية التاريخية تهتم دائماً بإحياء الشخصيات العظيمة الماضية، و تعي الحضارات المنقرضة. الرواية التاريخية هي سرد نثري ينتمي للقصة الطويلة، والرواية التاريخية هي سرد من النوع القصصي، أهم عنصر الرواية التاريخية: التاريخ والشخصية الإنسانية. الرواية التاريخية تعيد التاريخ في قالب روائي شيق وتوطد العلاقة بين الماضي والحاضر، وتعتبر همزة وصل بين الأحياء والأموات. الرواية التاريخية هي سرد قصصي يدور حول أحداث تاريخية حدثت بالفعل، لأجل إحياء فترة تاريخية بأشخاص حقيقيين. وهي تتشكل من بنية معقدة تمزج بين الاتجاه الفكري والفني، لأن التاريخ عندما يكون مادة للرواية فإنه يثير الماضي، ويوثق علاقتنا به، ويربط الماضي بالحاضر. أبو الليث صديقي يقول: "الشخصيات والأحداث في التاريخ تكون حقيقة ولا يمتلك المؤرخ حق في تغييرها، ودوره يكون مثل آلة التصوير تنقل الصورة لا تغير فيها"⁴.

تأكيد لأهمية الرواية التاريخية الدكتور منكلوري يقول: "لأجل خلق الشعور لدى القراء وإحياء شعور الولاء لتاريخهم العتيق وبذلك بدأت الرواية التاريخية تلعب دوراً هاماً في إصلاح الأضرار التي أصابت الهوية الإسلامية، وإعادة تاريخ المسلمين وإنجازتهم ودفع الشباب في التفكير في انحطاطهم"⁵. يقول عبد الحليم شرر بهذا الصدد: أن زملاءه نصحوه بأن يكتب عن الأوضاع الراهنة في الهند والعصيان والاضطرابات والمشاكل، فكتب رواية "ملك العزيز ورجنا" لأنه كان يدرك أهمية وتأثير الرواية التاريخية في إصلاح احوال الشعب، ودحض فكرة الصليبيين"⁶.

مفهوم الشخصية في الرواية

يعمل الفن الروائي على أسس متكاملة، والشخصية تشكل أهم دعائم العمل الروائي، وهي الركيزة الهامة في الكتابة الرواية والنقاد لهم مذاهب متباينة بخصوص الشخصية في العمل الروائي منحيت بنيتها وفعاليتها.

الشخصية هي: "أحجار شطرنج يستخدمها الكاتب في لعبته الفكرية-الفنية-وهي لا تستطيع التحرك بدون موافقته. ويملي لها التصرف ضمن مضمونها الخاص من الخطأ والصواب"⁷. الشخصية كان لها مفهوم ودور مهم كما نجد ذلك في الملحمة.

وتعرف الشخصية لغة: لسان العرب: في مادة "ش خ ص": "الشخص: جماعة شخص الإنسان وغيره، مذكر والجمع أشخاص وشخوص: سواء الإنسان وغيره"⁸. ام معجم الوسيط: "أنها صفات يتميز بها الشخص عن غيره ويقال: فلان ذو شخصية قوية، ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل"⁹.

كتاب العين: "شخص: الشخص: سواء الإنسان إذا رأته من بعيد وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، وجمعه: الشخوص والأشخاص"¹⁰.

اذن الشخصية الروائية سواء كانت إيجابية أم سلبية فهي التي "تقوم بتحريك وتطوير الأحداث في الرواية، وهي أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية"¹¹. الشخصية هي صفات فيزيولوجية وسيكولوجية والتي يتميز بها الشخص عن غيره، أي أن كل شخصية تتميز عن الأخرى، والشخصية في الأدب المسؤول عن القيام بأفعال وسلوكات من أجل تسيير عمل الرواية السردية.

وفي الاصطلاح: "الشخصية عنصر محوري بحيث لا يمكن أن نتصور رواية بدون شخصيات، حيث كلمة الشخصية اكتسبت في الرواية مفاهيم متعددة"¹².

اشتقت كلمة الشخصية من اليونانية "Persona" التي تعني القناع أو وجهها مستعاراً يضعه الممثلون للتنكر خلال أدائهم دور بالمسرحيات والمسلسلات¹³.

"فالأديب الواقعي يصور البيئة تصويراً دقيقاً ويلتقط أدق جزئياتها، ويرتب هذه الجزئيات ترتيباً عضوياً لتصبح شخصيته حية في الرواية"¹⁴.

لا تكمن أهمية الشخصية في كونها رئيسية أو ثانوية، بل الوظيفة التي تؤديها فالشخصيات كلها تساهم في دفع أحداث الرواية وتعبير عن المكانة المؤكدة اليها.

الشخصية التاريخية تعبر عن معنى جاهز وثابت، حيث نجد القارئ يلاحظ بأن النص يتضمن بعض الشخصيات التاريخية¹⁵. والشخصية التاريخية هي التي يناقشها البحث وينظر لها ولظلالها في المتن الروائي، وكشف رؤية الذات الروائية للتاريخ، بأبعاده والمواقفة والمغايرة.

الفرق بين الشخص والشخصية

نجد الالتباس لدى القراء في مفهوم الشخص والشخصية حتى الكتاب نجدهم يخلطون في الشخصيات لكن الحقيقة أن: "الشخص هو الكائن الحقيقي، أما الشخصية فهي الكائن الورقي"¹⁶.

الدراسات التي أجراها النقاد تزيل الغموض واللبس في المصطلحين، نجد بعضهم يربط الشخصية بالأدوار التي تقوم بها في الرواية. ومرتاض يضيف: "الشخصية كائن حركي ينهض في العمل السردية، بوظيفة الشخص دون أن يكونه، وتجمع الشخصية جمعاً قياسيماً على الشخصيات لا على الشخوص"¹⁷.

نشأة الرواية التاريخية في الأردن وتطورها

نجد الأدب الروائي الأردني يمتد جذوره في شبه القارة الهندية لأنه المرآة التي تعكس المراحل المختلفة للتاريخ والثقافة للمسلمين والهندوس في شبه القارة وخاصة عند تقسم شبه القارة عام 1947م. لقد أنتجت أعمال في الصنف الأدبي قبل سنة 1857م لكنها كانت ليست مطابق للمفهوم الروائي الأدبي البحث، لكن مع قيام الثورة الصناعية ظهر أثر الغرب على الأدب الأردني، وبدأت تدخل فنون أدبية غربية في الأدب الأردني¹⁸.

بعد الثورة ضد الاحتلال البريطاني انتقل الأدب من الخيال إلى الواقع، حيث حاول علاج المشاكل الاجتماعية، وإصلاح المجتمع كحركة "سريد أحمد خان" الإصلاحية¹⁹. وانتقل الأدب من مرحلة القراء الخاص إلى القراء العام.

لقد ساهمت أوضاع عام 1857م في فتح آفاق بمنطقة جنوب آسيا حيث نجد سير سيد خان ورفقاؤه بدؤ في تحرير مواضيع لأجل التهذيب الأخلاقي ومن جهة أخرى المولوي نذير أحمد²⁰ بدء بتحرير القصص على الرغم من عدم إلمامه بفن التأليف.

جاء عبد الحليم شرر، فتفهم جميع أسس ومفاهيم الرواية التاريخية حيث قام بتأليف القصص ولقد وصف بمهندس فن الرواية التاريخية الإسلامية في الأدب الأردني. نجد سير سيد أحمد خان يقول: "أن المواضيع التي تناولها عبد الحليم شرر ترجع لعدة قرون لكنه صهر الصور الخيالية في كلماته ببراعته الفنية التأليفية لذا فشخصيات رواياته عربية الملبس هندية العريقة"²¹.

لذا نجد روايات شرر التاريخية تساهم في إبراز المجد الإسلامي والرد على الدعايات المضادة ضد الاسلام في روايات التاريخية وهو ساهم في تطوير النفس الروائي في الأدب الأردني.

وكان هدف الروايات التي كتبها الإصلاح الاجتماعي، وبدء معه عصر تأليف الروايات فنرى المولوي دبتى نذير أحمد (1836-1912) يصدر رواية باسم "مرآة العروس" التي أول رواية تكتب باللغة الأردنية في شبه القارة الهندية. كانت روايه تخرج القارئ من عالم الخيال لعالم الواقع وهي تعالج المشاكل التي تتعرض لها الأسرة والمجتمع من ذات الطبقة الوسطى، وساهمت في تفجير ثورة صامته في الأدب الأردني. وكتب "مولوي كريم الدين" رواية "خط تقدير" عام 1862م وكانت رواية إصلاحية لكنها لم تحقق شهرة وصيت مثل "نذير أحمد".

ونرى "منشي سجاد حسين" يدخل الطابع الفكاهي على الرواية وكسر الجمود في الانتاج الأدبي عند تأسيس "كلية فورت وليم" حيث بدأت اعمال الكتابة النثرية وتدشين الكلية لعب دور مهم في إحياء الأدب الأردني.

يذكر بعض النقاد بأن أول رواية في شبه القارة الهندية بمفهومها الفني كانت "فسانه آزاد" للكاتب "سرشار. الذي جمع بين الخيال والواقع على شكل تصنيف رواية التي وصف فيها المجتمع الذي عاش فيه وهو "لكهنو" آنذاك²²

نجد مولوي نذير أحمد روايات بعضها مأخوذة من الروايات الإنجليزية مثل "بنات النعش" و"توبة النصح" وبعضها ألفها من خياله مثل "المحصنات" و "ابن الوقت"²³.
الشاعر مرزا محمد هادي رسوا (1858-1931)²⁴ بحث على الأخلاق الفاضلة حيث قال في روايته "الذت الشريفة":

"رواياتي ليست مجرد مأساة وليست كوميديا، لا يموت الأبطال فيها بالسيوف ولا ينتحرون، ويجب أن تعتبر رواياتي تاريخاً للعصر الذي كتبت فيه"²⁵.

سجاد حسين (1885-1905) رواياته التي يطالب فيها باستقلال المسلمين عن الاستعمار البريطاني والتسلط الهندوسي²⁶. ينتقد الدكتور "أنور سديد" كتاب روايات التاريخ الإسلامي الأردني مثل روايات "نسيم حجازي" و "رئيس أحمد جعفري" و "صداق صديقي سردهندي" بأنها لم تصلح من أوضاع المسلمين المتردية²⁷.

بعد قيام باكستان ذاع صيت روايات "نسيم حجازي" التاريخية وبعد نجد "رشيد اختر ندوي" يدخل مجال الرواية التاريخية ويأتي بعده "عبد الله حسين" يكتب رواية "أداس نسلين"²⁸.
نجد "سرسيد أحمد خان" حيث حاول أن يقدم لون جديد يطابق الحضارة والحياة الجديدة، وجاء مولانا الطاف حسين حالي" حيث كتب "مسدس مدو جزر الاسلام" وهي رواية تاريخية.
كان آنذاك سر نجاح الرواية التاريخية إنها تدور حول المشاهير والأبطال والسلالات والحضارات التي عكست صور الأبطال التاريخيين.

العلاقة بين التاريخ والرواية هي علاقة التي يتم في ضوءها تمثيل البؤرة السردية: الشخصية، الزمن، الفضاء... الخ. لا ترتبط الرواية بالتاريخ لتعيد التعبير والسمة السردية للكتابة الروائية والتاريخ وتدقيق مجال الاشتغال والتفاعل والتنوع.

الرواية التاريخية تكون نتيجة لامتزاج التاريخ بالأدب، فالتاريخ مجرد لوقائع تاريخية معينة سواء كان الأمر يتعلق بالحوادث والشخصيات. التاريخ عندما يدخل إلى فن الرواية يأخذ شكلاً جديداً، بحيث يصبح عنصراً فنياً من عناصر الرواية.

لأن الشخصيات التاريخ تتواجد في التاريخ وفيها الأحداث التاريخية لكن الروائي يصيغها بصياغة جديدة لا أن ينقلها كما هي بل يجعلها عملاً يجذب إليها. لكن على الكاتب أن يحافظ على كنهها وواقعيتها التاريخية كما هي. حيث لا يزيد في الرواية أحداث مزيفة²⁹.

حياة الروائي التاريخي "عبد الحلیم شرر"

عبد الحلیم شرر بن حكيم ولد بمدينة لكهنوا في الهند عام 1860م. كان والده حكيمًا، وخبيراً بمادة الرياضيات وعالماً باللغتين العربية والفارسية وكان جده مولانا قمر الدين ذا نفوذ كبير في عهده وبعد انهيار نظام "أوده" نفي الملك المخلوع نواب واجد إلى مدينة كلكتا وانتقل والد عبد الحلیم شرر معه وتلقى

تعليمه في مدرسة الابتدائية في "ميتا برج" حيث درس العربية والفارسية والفلسفة والفيزياء والطب واللغة الإنجليزية. وكان يتلقى التعليم على يد الاستاذة الكبار منهم مرزا محمد علي والحكيم محمد مسيح³⁰. كان مهتم بالصحافة يكتب في صحيفة "أوده" عندما أحيل جده قمر الدين للتقاعد عندما لاحظ جده ميلان عبد الحليم شرر للانحراف مع رفقاءه في "ميتا برج" نقله إلى لكهنوا وزوجه مع ابنة خاله عام 1876م وبعدها بعامين انتقل إلى دهلي للدراسة وتعلم على يد شمس العلماء وبعدها حصل على تعليم الإنجليزية. ونظم بعض الأناشيد والقصائد منها "الإسلام والزمن" واشتهر كمؤلف روائي واختار مواضيع تاريخية وأدبية ليكتب فيها.

نشر روايته "ملك العزيز ورجينا" عام 1888م حيث أنها كانت تشبه رواية والتر سكات "تلسمان"³¹. حيث يقول شرر ان ولتر سكات حاول أن يطعن في الشخصية التاريخية "صلاح الدين الأيوبي" وأساء للفكر الإسلامي لذا رد على ذلك الف روايته انطلاقاً من النخوة الإسلامية. كانت هي البداية للتأليف في روايات تاريخ الإسلام حتى وافته المنية وجميعها تدور حول الجوانب التاريخية والسيرة الذاتية والنقد. وكتب رواية "منصور موهنا" التي ناقش فيها الصراع بين الشيعة والسنة وبين الأتراك والسنة الإيرانيين وأثاره السلبية على المسلمين.

ركز عبد الحليم شرر اعماله التي انتهجها من عام 1897 إلى 1907م حيث سبر فيها أغوار التاريخ. كتب رواية "أيام العرب" التي تحدث فيها عن حياة الاجتماعية عند العرب قبل الاسلام، عام 1889م الف شرر "فردوس برين" اعتبر من أفخر الروايات التاريخية لأنها كشفت مذاهب الباطنية التي تسببت في الاضطراب الاسلامي ونشر عام 1900م. وعام 1901م كتب رواية ضد الحجاب "بدر النساء كي مصيبت - مصيبة بدر النساء" حيث كتب فيها عن المشاكل التي يسببها الحجاب للعائلتين وفي نفس السنة غادر إلى حيدر آباد. وفي عام 1904م أصدر رواية "يوسف ونجمة" تحدث فيها عن العهد التغلقي. يقول الدكتور اختر جعفري أن شرر يعتبر رواية تاريخ السنن من أبداع مؤلفاته لأنها تدل على أن شرر كان مؤرخاً أيضاً.

والرواية التاريخية الأخرى التي صدرت عام 1912م كتب "سقوط بغداد" ناقش فيها مجد وازدهار الخلافة العباسية وانهارها فيما بعد وعالجها بأسلوب راقى فني.

عام 1920م اكمل التاريخ المقدس الذي القي فيه الضوء على تاريخ بيت الله ومسجد القدس الشريف وكتب رواية "الإسلام في صقلية" وكتب "سيرة الرسول" بعنوان "خاتم المرسلين" عام 1920م. عام 1921م كتب "أسير بابل".

تَبَّتْ من سيرة حياة شرر اهتمامه وحرصه على التاريخ الإسلامي حيث قال الدكتور صادق: "إن شرر بدأ دراسة التاريخ كمادة خام لغرامياته لكنه سرعان ما قرر العودة إلى معرفته واستفاد بكتابة التاريخ ودراسته"³².

أهم المواضيع التاريخية التي تناولها شرر هي الحروب الصليبية وتاريخ السند. وحفز شرر على كتابة تاريخ الإسلام والحديث عن المجد الإسلامي الاضطراب الذي كان منتشرًا في الهند وساهمت رواياته في حماية البيئة الإسلامية. وكان لها دور مهم في توعية مشاعر وروح المسلمين المضطهدين في الهند. كان عبد الحلیم شرر أول من ألف روايات تاريخية وتناول الأحداث التاريخية الإسلامي في مؤلفاته من حبه للتاريخ الإسلامي. نجد الشيخ صلاح الدين يكتب عن مفهوم الرواية التاريخية عند شرر .

عرض روايات تاريخ الإسلام عند شرر

كان أول من تناول الأحداث التاريخية الإسلامية في مؤلفاته الروائية انطلاقاً من حبه للأحداث التاريخية وتفهمه لها حيث كان نجاح رواياته مبني على متطلبات الرواية الفنية والحبكة والأدوار التي يختارها في روايته.

يقول الشيخ صلاح الدين عن فن الرواية التاريخية عند شرر: "يدل مفهوم الرواية لدى شرر على مدى عمق اطلاعه وبعد نظره حيث استعان بمختلف مراحل الانحطاط السياسي لدى المسلمين ونقل بكل براعة المتاهات التي يعاني منها الشعب المسلم فكان حنين المسلمين لماضيهم المادة التي سقى بها رواياته والنقطة التي حققت النجاح له في مهمته"³³.

يتجلى في مؤلفات شرر الروائية حرصه على إحياء المجد الإسلامي العريق وإخراج المسلمين من معاناتهم ولذا فانه اختار فقط الأحداث المتعلقة بالمرحلة الذهبية من التاريخ الإسلامي وقد علق سيد أطفاف على بريلوي بهذا الصدد: "ان روايات شرر التاريخية تدور حول القرون الأولى وما وقع فيها من أحداث"³⁴.

ويمكننا القول أن شرر قد أبرز الكثير من الأحداث الإسلامية المنسية وحاول إزالته انطباعات الخاطئة بشأن التاريخ الإسلامي وحاول تأليف الرواية منفصلة حول كل حدث تاريخي إسلامي هام وقام برسم صور ملفته لمختلف مراحل الحكم الإسلامي وأعاد شرر ذكريات الإنجازات الإسلامية القديمة وبذلك لفت الانتباه للفوضى في سبر أغوار الانحطاط الإسلامي لذا فانه تحدث تارة عن الحرب الصليبية في "الملك العزيز ورجينا" وتارة تحدث عن الفتوحات التركية ضد الروس في "حسن انجلينا" وتحدث أحيانا عن الأسرة الأنصارية في السند "منصور موهنا" وتحدث عن الفرقة الباطنية "فردس برين" التي اخذ فيها القارئ بزيارة الجنة الاصطناعية وهذا يعتبر من إنجازاته العظيمة في التأليف الروائي وإلى جانب آراء النقاد لئرى ماذا يقول شرر نفسه عن انتخابه لمفهوم الروائي سيما و أن شرر لم يكن مؤلفاً تاريخياً فقط بل معلقاً حيث أنه كتب تعليقات ملهمة عن مبادئ الرواية في "دلكداز" ولم يكن ضليعا في اللغة الانجليزية فقط بل كان يتقن الفرنسية أيضا ولغات أخرى وكان يدرك كيف يمكن التأثير على القراء السذج بواسطة الرواية حرصا منه على إخراج الشعب من حالة اليأس التي كان يعيش فيها حيث إنه كان بإمكانه ان يختار الشؤون السياسية المعاصرة كموضوع لرواياته ولكنه لم يفعل ذلك بل راء قائلاً: "أنني درست وتفحصت مختلف المقترحات التي قدمها بعض الأصدقاء والأحباء حول اختيار المواضيع لرواياتي

من الأحداث المعاصرة مثل العصابات وتاريخ الهند وتاريخ الدولة العثمانية ولكن لم يرق لي أي منها سوى تاريخ الإسلام³⁵.

عرض تحليل للروايات الأردية لدى عبد الحلیم شرر

أهم السمات التي كانت تتوفر في روايات تاريخ الإسلام:

1. إدخال طابع عاطفي
2. التقيد بأحداث التاريخ
3. إبراز شجاعة الأبطال في الرواية

الطابع العاطفي:

يدخل شرر طابعاً عاطفياً في المواضيع والأحداث التاريخية لأجل تشويق القارئ وإشغاله ليتابع قراءة الرواية وعدم الانفكاك عن الرواية ويسرد الوقائع التاريخية ويدمجها بالگراميات يعتمد على الفكرة الأساسية التي من الحدث التاريخي كخلفية للقصة الغرامية الواردة في الرواية يعلق على ذلك صلاح الدين أحمد قائلاً: "إن شرر يمزج الأحداث التاريخية بحلاوة القصص الغرامية بأسلوب يترك ذكرها في ذهن القارئ لفترة طويلة من الزمن"³⁶. وهو دليل على محافظة على متابعة الحدث التاريخي مع إدخال الغرامية كوسيلة لجذب القراء مثل ما فعل في رواية ملك العزيز ورجنا. ورواية منصور موهنا حيث ادخل قصة غرامية لفتاة هندوسية مع منصور الذي أنقذ حياتها. عند سبر أغوار الروايات التاريخية لشرر نجد القصص الغرامية تدخل في مسار الحدث التاريخي حيث الطابع الغرامي هو العنصر الهام الذي تمتاز به الروايات التاريخية عند شرر. يرى شرر أن تطعيم الرواية التاريخية بالقصص الغرامية أمر لا مناص منه قال: "القارئ الهندي لا يناسبه الذوق الذي تمتاز به الرواية الأوروبية بل يحتاج لإدخال العاطفة والگراميات في سرد الأحداث التاريخية ليتطوق لأحداث التاريخ ويتلهف لما فعله أسلافه وأبناء دينه لما حققوه من إنجازات وتقدم"³⁷.

التقيد بأحداث التاريخ

عند دراسة روايات شرر نجدها متقيدة بالأحداث التاريخية ولم تنحرف عن الحقائق التاريخية لكن يميل لقليل من المبالغة وقد يكون ذلك بسبب لا إرادي. لكن عند تعرضه للنقد نجده يقلل من تلك المبالغة.

إبراز شجاعة البطل

نجد شرر يهتم بإبراز شجاعة أبطاله فنجده بطله يضاها عشرين بمفرده ولا يخاف الهزيمة ويتصدى البطل لجيش كامل في بعض الروايات.

رواية فتح الأندلس عبد الحلیم شرر

طبعت الرواية عام 1904م كانت من الروايات التي نالت شهرة في الأفق تدور أحداثها حول المجد الإسلامي والحكم في أسبانيا.

تدور أحداثها حول مدينة سبته الواقعة على الساحل كان يحكمها يوليان الذي عرف بشجاعته وموسى بن نصير الذي كان يتوق لفتح شمال إفريقيا وأغار على يوليان لكن فشل. يرسل يوليان ابنه فلورندا لقصر طليطلة عندما سمع أن عيسى بن مزاحم يرغب في الهجوم عليها قبلت فلورندا الذهاب إلى طليطلة شريطة أن لا ينظر إليها رودرك نظرة سوء بصحبة ابنة خالها مريم. وبعد أيام يحاصر الجيش الإسلامي سبته من ثلاث جهات نال يوليان الهزيمة وهربت فلورندا إلى طليطلة استقبلها رودرك وأسرها وأرسل لوالدها بالخبر. وعندما علم يوليان بالخبر حزن وارسل إلى موسى يطلب الصلح والهجوم المشترك على إسبانيا فكتب موسى رسالة لأمر المؤمنين وليد بن عبد الملك لأخذ الموافقة للهجوم على إسبانيا.

وبناء على هذا التقدم وحين كان موسى بن نصير وعيسى بن مزاحم والجيش الإسلامي في معرض الاستعداد للهجوم على إسبانيا وفي انتظار موافقة أمير المؤمنين تصل مريم إلى سبته والتي ينخدع بها عيسى بن مزاحم باعتباره فلورندا وهنا يُفتن بمريم معتبراً إياها فلورندا فهذا الاعتبار الخاطئ أعطى للحبكة منعطفاً جديداً ووسيلة جيدة للتشويق على متابعة القراءة.

وعندما تعود فلورندا يصبح عيسى متذبذباً أهذه فلورندا الحقيقة أم تلك ولكنه يصمم على الاستقرار على أنها هي التي رآها أولاً سواءً أكانت فلورندا أم لم تكن. يصل خطاب الخليفة وكان يشمل الموافقة على السير إلى ساحل إسبانيا، يأتي طارق بن زياد على ساحل إسبانيا ويحرق السفن كلها ومريم تهرب من بيتها وتقابل عيسى بن مزاحم في المعسكر وتخبره على إصرار يوليان من زواج فلورندا لتعرضها للاغتصاب من قبل رودرك فيرفض عيسى الزواج. ويرى طارق البشري في المنام بالانتصار. ينتصر طارق بن زياد ويعود من الأندلس فاتحاً ليمثل في بلاط الخلافة وليشوق القارئ يدخل شرر مناظر الحج والمبادئ الإسلامية والقيم الروحية في الرواية ويضيف إليها اعتناق مريم الإسلام عن رضا.

استعراض تحليلي للأحداث التاريخية

تدل الوقائع التاريخية انه تم تنصيب ملك بالتواطئ بين مجموعه من القسيسين وبعض الخونة من الدولة، وتم قتل فتزا بعد سلسلة من الحوادث والاضطرابات وكان الملك الجديد رودرك يبلغ من العمر اثنين وثمانين سنة ولكنه كان يتحلى بالنشاط والحيوية وهو لم يكن من الأسرة الملكية. كان في ذلك الوقت أبناء الأسر الراقية تحتضنهم، للتعليم والتدريب، لكن الهدف الحقيقي هو إبقاءهم رهائن لأجل ضمان ولاء أقربائهم وأسرتهم. كان يتم تعيينهم لحراسة الحدود وفي بعض الأحيان تعيينهم قادة للقوات وكان الذكور يخدمون الملك ويتم تدريبهم عسكرياً ليعينوا فيما بعد قادة للجيش بينما تخدم البنات تلك الأسر الملكية ويعشن معها وكان من بينهن بنت كاونت جوليان التي كانت تعيش في قصر رودرك.

وتوجه جوليان إلى موسى بن نصير في قيروان التي كانت آنذاك عاصمة إفريقيا وسرد له قصته. وجوليان واصل تحريضه للإغارة على إسبانيا. عند تسلّم موسى مفتاح سبته قام بتعيين جوليان ضابطاً في الجيش بعد إداءه قسم الولاء.

تصنيف الشخصيات في رواية فتح الأندلس

تثير مسألة تصنيف الشخصيات إشكالات متعددة، منها لاختلاف المفهوم حول الشخصية ولتعدد المعايير في التصنيف. وعند الوقوف على دراسة أهم الشخصيات في الرواية وهي كتالي: فلورندا ومريم وكانت جوليان وطارق بن زياد وموسى بن نصير وعيسى بن مزاحم وعبد العزيز بن موسى ورودرك و دون بيدرو.

فلورندا

في مستهل الرواية يتحدث عنها شرر قائلاً: "إنها صغيرة السن ولا تزيد عن أربع عشرة سنة إلى خمس عشرة سنة أي أنها كانت مراهقة في ريعان شبابها وفي مرحلة انتقالية من جنان الطفولة إلى بساتين الشباب ظريفة الطور خفيفة الظل جميلة المحيا عاقدة الحاجبين على جبين لجين عينها تقتران عفة وحياء مما يزيد رونهاً وبهاءً وشعرها كالحرير على خدها يطير وعيناها لامعتان ورموش جارحة وطبيعة سارحة ونظراتها ساحرة ولكنها في مفاتها ماهرة".

أي كاملة الأوصاف جريئة مثل والدها وغيره على نفسها حيث أرسل والدها إلى رودرك لحمايتها من المسلمين. يفضح شرر قذارة رودرك وأطماعه الجنسية، ويزيد شرر في الشخصية حيث يعرض رودرك المزيد من الكرامة والمعزة ليجعلها ملكة لكن ترد فلورندا بالرفض. وانطلاقاً من حنكها أرسلت فلورندا خبراً إلى والدها بيد عبدها وأبلغته بصريح العبارة أنها سوف تنتحر إذا لم يسارع والدها في إنقاذها من مأزقها ومما يكشف المزيد من مزايا شخصية فلورندا محاولتها الفرار من قصر رودرك بعد ان قام الأخير بانتزاع مريم التي اعتصمت في غرفتها هرباً من رودرك الذي كان ينوي اغتصابها.

شخصية مريم

وصفها شرر بأنها صغيرة السن خفيفة الظل جميلة المحيا رشيقة الخطوة ذكية ومرحة شعرها اسود يفتن كل من يراها منسدلاً على أكتافها بيضاء كالقمر حواجبها كالسيف تحرسان عينها الزرقاوين تقتران عفة وحياء وتردعان من ينظر إليهما برموشهما الجارحة بشرتها بيضاء تطغي عليها حمرة الشفق المنعكس من خدودها وشفثها كبراعم الورد الملتهبة تختبئ خلفهما لآلئ أسنانها.

شخصية موسى بن نصير

لم يعرضه امام القارئ كثيراً كما فعل مع الشخصيات الأخرى مثل طارق بن زياد بل اكتفى بذكرهم فقط في سياق الحروب والأمور التنظيمية.

عيسى بن مزاحم

شخصية عيسى بن مزاحم فهي كالشخصيات التقليدية لأبطال روايات شرر التاريخية حيث أن حبه لفلورندا غيابياً وإنجازات شجاعته ومقابلته لمريم متوهماً لكونها فلورندا ووقوعه في حبها ورفضه لحب فلورندا الذي جهرت له به هي من مزايا العشاق التقليديين ولكنه يبدو متذبذباً في معرفة حقيقة فلورندا

ومريم ولعل هذا الصراع النفسي والتعقيد الفكري الذي يصاب به من هذا المضمار وهو الذي ساهم في تعزيز شخصية.

هذه أهم الشخصيات نجد الروائي يتصف في وضع الشخصيات والمواقف ويجعل منهم الشخصيات الجانبية أو الأساسية وبعضهم المحورية، وذلك لإثارة اللفتة لدى القارئ وشوقه في القراءة، ونرى أنه يخلط ويمزج بين ثنائية التاريخ والخيال والأسلوب.

الحوار ضمن الشخصيات

الحوار والسيناريو ضمن الشخصيات متناسق بشكل إجمالي مع الشخصيات والأحداث إلا في منعطفات قليلة حيث ذكر جوليان ودون بيدرو و فلورندا ونجده بديهي يساهم لدعم ادوار الشخصيات وتطور الأحداث ويطنغي هذه اللون على الروايات الأخرى ل عبد الحلیم شرر من مجموعة روايات التاريخ الإسلامي و بالأخص التي تدور قصتها حول المعارك والحروب بين المسلمين والمسيحيين.

سيطرة سمة الخيال على الرواية

هذه السمة تحدثت خلال في بناء الفني للروائي، ونجد عبد الحلیم شرر يجعل شخصية فلورندا قوية ويجعل عيسى بن مزاحم شخصية خيالية، فهذا نجد سيطرة الخيال على الواقع. فيتبادر سؤال للذهن هل الكاتب يكون حر في التصرف مع الأحداث التاريخية؟ وهل يجوز له التصرف ومخالفة التاريخ.

خلاصة البحث

نختتم المقال بذكر النتائج التي حصلنا عليها من دراستنا لروايات التاريخية عبد الحلیم شرر وهي كالتالي:

النتائج

- عبد الحلیم شرر أول من كتب الرواية التاريخية في الأدب الأردني. لذا لم يكن أمامه مثل يحتذي به في كتابه الرواية.
- ظهرت روايات تاريخ الإسلام عند عبد الحلیم شرر عندما شاهد الشاب المسلم يعاني ويتعد عن تعاليم الدين الإسلامي.
- كان هدف عبد الحلیم من رواياته تذكير المسلمين بماضيهم الراقي وإصلاح المجتمع ونشر الدعوة الإسلامية.
- سار الروائيون على خطى شرر في كتاباتهم في الانتاج الأدبي خاصة التاريخ الإسلامي، ليذكرو الشاب بحضارة ورفي ماضيهم ولأجل بناء مستقبل على خطى الأولين.

References

¹ Majd Aldiyn Bin Yaequb Alfiruzbadi, *Alqamus Almuhayti*, (Bayrut -Lubnan: Dar Alkutub Aleilmiati, 1990),

² Alfiruzabadi, *Alqamus Almuhiiti*, Madat: 'Arkh

- ³ 'Ibrahim Fatahi, *Muejam Almustalahat Al'adabiati*, Tunus, (Almuasasat Alearabiat Lilnaashirin Almutahadiyn , 1986), I: 103
- ⁴ Dr. 'Abu Alllyth Sidiyqi, *Al'adab Al'urdiu Almueasiri*, (Qamar Kitab Kahari, Karatshi, Bidun Dhikr Sanat Altabei), I: 207
- ⁵ Mumtaz Minkluri, *Ruiat Sharar Altaarikhiat*, (Tabeat Jamieat Euthmaniat, Dukan, Bidun Dhikr Sanat Altabei) I: 44
- ⁶ Eabd Alhalim Sharra, *Mawadie Sharar*, (Ja3), I: 230
- ⁷ Wasini Al'aeraja, *Atijahat Alriwayat Alearabiat Fi Aljazayar*, (Almuasasat Alwataniat Lilkitabi, Aljazayir, 1986), I: 87
- ⁸ Abu Alfadl Jamal Aldiyn Aibn Manzurin, *Lisan Alearabi*, (Dar Sadir, Bayrut, Lubnan, TaI, 1997, Mujalad Alsaabiei), Mada "Sh Kh Si" I: 45.
- ⁹ 'Ibrahim Mustafaa Wakhrun, *Almuejam Alwasiti*, Almaktabat Al'iislahiyyat, ('Istanbul, Turkia, "Dita"), I: 475
- ¹⁰ Alkhalil Bin 'Ahmad Alfarahidi, *Kitab Aleayni*, Tahqiq: Eabd Alhamid Hinzuay, (Dar Alkutub Aleilmiati, Bayrut, Lubnan, TaI, Ja4, Eam 2003), I: 325.
- ¹¹ Majdi Wahbat Wakamil Almuhandisi, *Muejam Almustalahat Alearabiat Fi Allughat Wal'adbi*, (Birut, Lubnan, Maktabat Lubnan, Ta2, Eam 1984) I: 208.
- ¹² Sabihat Eawdat Zaerb, *Jamaliaat Alsard Fi Alkhitab Alriwayiy*, (Eman, TaI, Dar Majdalawi, 2006), I: 117
- ¹³ Ramadan Muhamad Alqadhaafii, *Alshakhsiat Nazariaatiha Wa'asalib Qiasiha*, (Almaktab Aljamieii, Al'iiskandiriata, 2001mi), I: 9.
- ¹⁴ Dr. Sayid Hamid Alnasaji, *Banurama Alriwayat Alearabiat Alhadithatu*, (Almarkaz Alearabii Lilthaqafat Waleulumi, Alqahirati, TaI, 1932), I: 53
- ¹⁵ Eabd Aleali Bishir, *Tahlil Alkhitab Alsardii Walshieri*, (Dar Algharb Lilnashri, Aljazayir, TaI, 2002) I: 55
- ¹⁶ Mustafaa Altawati, *Dirasat Fi Riwayat Najib Mahfuz Aldhihniati*, (Aldaar Altuwnusiat Lilnashr Waltawziei, Tabeat Eam 1986m), I: 31
- ¹⁷ Eabd Almalik Murtadi, *Tahlil Alkhitab Alsardii*, (Muealajat Takfikiat Simiayiyat Murkabatu, Tibaeat Aljazayir, 1995ma), I: 12.
- ¹⁸ Dukturuh Tibat Khatun, *Tarikh Al'adab Alnathrii Fi Al'ardiati*, (TaI 1989), I: 166
- ¹⁹ Sir Sayid 'Ahmad Khan Mualif Eazimun, *Wakatib Fi Al'adab Al'iislahii Wulid Sanatan 1817m Tuufiy 1898m*
- ²⁰ nadhir 'ahmad (1836-1912) taealum alearabiat ealaa yad mulawi nasr allah khan qad manah khitab "shams aleulama'" 'alf riwaya "mrat alearus" "bnatalnaesha".
- ²¹ Maqal (*Al'urdiat Fi Albakistan*) Yuniuristi Bik Ayjinsi, Bishawar), I: 190
- ²² Dr. Waqar Eazima, *Min Alqisat Altawilat 'Tilaa Alriwayat*, (Ardu Markaz Lahur), I: 57.
- ²³ 'Abu Allayth Sidiyqi, *Al'adab Al'urdiu Fi Yawmina Alhadiri*, (Tabeat Qamar Kitab Kahr Karatshi, 1982m), I: 182
- ²⁴ Marza Muhamad Hadi Bimadinat Likahnu, (*Kutib Fi Alfalsafat Waeilm Alnafs Walmantiq Walmusiqi*).
- ²⁵ Dr. Sayid 'Iiejaz Husayn, *Tarikh Al'adab Al'ardii Biakhtisari*, I: 343
. Ibid 335: ISayidDr. ²⁶
- ²⁷ Dr. 'Anwar Sadid, *Akhtilafat*, (Maktabat Allughat Al'ardiati, Lahur, TaI, 1975ma), I: 32

- ²⁸ Dr. Salim 'Akhtar, *Ardu 'Adab Kay Mukhtasar Tarin Tarikha*, Tabeat Lahur, Tabeatan Eam 1981m), I: 301
- ²⁹ Abdul Alhamid Alqut, *Bina' Alriwayat Fi Al'adab Almisrii Alhadithi*, I: 33.
- ³⁰ Jaefar Rida, *Hindustaniun Adab Ka Miemar Eabd Alhalim Sharra*, Sahatiat Akadimi, I: 21.
- ³¹ Abdul Alhalim Sharra, *Dilakdaz*, Mayu 1934m, I: 97
- ³² Dr. Muhamad Sadiqa, *Tarikh Al'adab Al'ardi*, (Matbaeat Jamieat Auksfurdi" Lundan, Eam 1964m), I: 339
- ³³ Salah Aldiyn 'Ahmadu, *Tatawur Alriwayat Al'ardiati*, I: 2
- ³⁴ Altaaf Eali Briluy Siid, *Lamhat Aistieradiat Limualafat Shirar Alriwayiyat*, ('Isharat 'Iilaa "Al'adab Waltanqidu" Talif Sirdar Masihi), I:175.
- ³⁵ Alhalim Sharra, *Mawdueat Sharra*, Almujujalad 3, I: 256
- ³⁶ Salah Aldiyn, *Al'adab Alriwayiyu Al'ardi*, (Lahur, 1975mi), I: 19
Alhalim Sharra, Ibid vol. 4, 2I:1³⁷